

مجلة افاق للعلوم

Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351



المجلد: 07 العدد: 04(2022) ص266-278

الإعجاز القرآني في قصة سليمان عليه السلام - نماذج منتخبة-

Qur'anic miracle in the story of Suleiman (as) - Elected models-

ديبي سامية	حديدان فطيمة*
جامعة الحاج لخضر باتنة (الجزائر)	مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر جامعة الحاج لخضر باتنة (الجزائر)
dr.dibisamia@gmail.com	fatima12hadidane@gmail.com

الملخص:	معلومات المقال
يستهدف هذا المقال عرض الأوجه الإعجازية التي حوتها قصة سليمان عليه السلام. ولقد اقتصر المقال على ما جاء من قصة النبي سليمان في سورة النمل، كونها السورة التي عرضت قصته مفصلة. ومن أهم أوجه الإعجاز القرآني في هذه القصة، يتطرق المقال للإعجاز العلمي، البياني والبلاغي، الإنبائي والتاريخي، وهذا بعد تحديد مفهوم الإعجاز والقصة القرآنية.	تاريخ الارسال: 28 ماي 2021 تاريخ القبول: 11 سبتمبر 2021 **الكلمات المفتاحية:** ✓الإعجاز ✓القصة القرآنية ✓قصة سليمان
Abstract :	*Article info*
This article aims to present the miraculous aspects of Suleiman's story. The article was limited to the story of the Prophet Suleiman in Surat al-Naml, as it was the surah that presented his story in detail. One of the most important aspects of qur'anic miracles in this story is the article on scientific miracles, graphs and screws, after defining the concept of miracles.	*Received* 28 May 2021 *Accepted* 11 S September 2021 **Keywords:** ✓ *Miraculous aspects:* ✓ *Qur'anic miracles:* ✓ *Suleiman's story:*

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

القرآن الكريم كتاب معجز من حيث الشكل والمحتوى، وهذا الإعجاز ليس فقط دليلا قاطعا على صدق كلام الله ونبوة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكنه كذلك إثبات لأصالة القرآن الكريم وصحته باعتباره إلهي المصدر. وتتعدد أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، بين إعجاز لغوي، وبياني، إعجاز علمي، تاريخي وإنبائي... وغيرها من فنون الإعجاز التي لا يمكن للفكر البشري أن ينكرها. وقد حوى القرآن الكريم في مواطن عديدة على القصّة، التي استُعمِلت في الأدب والنظم الإنساني، للوعظ والتأثير وإيصال المعاني بلُغة الأحداث؛ لتحريك المشاعر وتغيير الأفكار والمعتقدات. والمتصفِّح لتاريخ الشعوب الإنسانية يجده مليئا بالقصص والحكايات، فلا غرابة أن نجد القصة في كتاب الله الموجّه إلى خلقه؛إذ هو العليم بما يصلحهم ويؤثّر فيهم.

ولقد أسال القصص القرآني حبر العلماء منذ العصور الأولى لنزول الوحي، ذلك أنه يشغل حيّزا معتبرا، يصل إلى ثلث القرآن الكريم أو يزيد، فألّفوا فيه المؤلفات من أجل تفسيره وبيانه وتوضيحه واكتشاف أسراره. والذي يتلو كتاب الله يلتقي بقصصه؛ في ثنايا السور؛ وبين الآيات، كما يلتقي بقصة النبي الواحد أكثر من مرة.

ومن بين القصص التي ذكرها القرآن الكريم، قصة سيدنا سليمان مع النملة، ومع ملكة سبأ. ولقد جاء هذا المقال هادفا إلى بيان لأوجه المتعددة للإعجاز القرآني في قصة سليمان عليه السلام؛ انطلاقا من الإشكالية الأساسية التالية: ما هي أوجه الإعجاز في قصة سليمان عليه السلام؟

وتندرج تحتها تساؤلات فرعية هي: ما المقصود بالإعجاز والقصة القرآنية؟ وما هي مظاهر الإعجاز في هذه القصة؟

2. تعريف الإعجاز والقصة القرآنية:

1.2 تعريف الإعجاز:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس" العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشيء. فالأول، عجز عن الشيء عجزا، فهو عاجز: أي ضعيف. وقولهم إنَّ العجز نقيض الحزم؛ فمن هذا؛ لأنه يُضعف رأيه. ويقال: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ولن يُعجز الله تعالى شيء، أي لا يعجز الله تعالى عنه متى شاء. وفي القرآن (لن نُعجِزَ الله في الأرض ولن نُعجزه هربا.) وقال: (وما أنتم بمعجزين في الأرض.) ومن الباب: العجوز: المرأة الشيخة، والجمع عجائز، والفعل عجزت تعجيزا. ويقال: فلان عاجز فلانا، إذا ذهب فلم يوصل إليه، ويجمع العجوز على العُجُز أيضا. وأمّا الأصل الآخر، فالعجُز: مُؤخَّر الشيء. والجمع أعجاز، حتى أنهم يقولون عجُز الأمر وأعجاز الأمور. ويقولون: " لا تدبّروا أعجاز أمور ولّت صدورُها."." (ابن فارس، 1979،ص 233)

وحسب ما سبق؛ فإنَّ معنى الإعجاز يدور حول الضعف والقصور، وعدم بلوغ المراد في الأمر. وهو ما جاء عند الزمخشري أيضا؛ حيث يقول: "طلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يُدرَك ، وفلان يعاجز عن الحق إلى الباطل أي يميل إليه ويلتجيء. وبنو فلان يركبون أعجاز الإبل إذا كانوا أذلّاء أتباعا لغيرهم أو يَلقَون المشاقّ، لأن عجُز البعير ، مركب شاق. وتعجّزتُ البعيرَ: ركبت عجُزه. ومن المستعار: ثوب عاجز: قصير. " (الزمخشري، 1998م، ص. ص: 635 /636)

ومن خلال هذه المعاني اللغوية يمكن القول أنَّ إعجاز القرآن يدل على قصور مدارك وقدرات الخلائق عن محاكاة القرآن، منذ نزوله إلى قيام الساعة. ومنه نتطرق إلى تعريف إعجاز القرآن؛ عند مَن تناوله بالبحث من العلماء والباحثين.

إعجاز القرآن عند محمد عبد العظيم الزرقاني، هو: " مُركّب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحدّاهم به، فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن، خلق الله عن الإتيان بما تحدّاهم به. ولكن التعجيز المذكور ليس مقصودا لذاته، بل المقصود لازمُه؛ وهو إظهار أن هذا الكتاب حق، وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق." (الزرقاني، 1995، ص259)

يمكن القول أنَّ مدارك الخلق، وقدراتهم قد عجزت عن محاكاة القرآن الكريم، منذ نزوله ووقوع التحدي به، إلى يوم الناس هذا، وسيبقى هذا العجز ملازما للمخلوقين، مثبتا ربانية مصدر هذا الكلام، و يؤكِّد هذا المفهوم مصطفى ديب البُغا ومحي الدين ديب مستو في تعريفهما الإعجاز بأنَّه ": ضعف القُدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها، على شدّة الإنسان واتصال عنايته في ذلك، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدّمه." (البغا ومستو، 1998، ص151)

من خلال ما سبق نستنتج أنّ إعجاز القرآن له جهتان: جهة المتحدي المعجِز، وجهة المتحدَّى العاجز، وغايته إثبات نبوَّة النبي وصدق إبلاغه عن الله. كما أنَّ له غاية مقصودة؛ هي إثبات صدق الرسول المبعوث، وأنَّ ما جاء به من عند الله؛ والدليل هو تأييده بالمعجزة التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل.

2.2 تعريف القصة القرآنية: وقف علماء اللغة في معاجمهم على كثير من المعاني لمادة قصص نورد أهمها، ثم نتخير أقربها إلى المعنى الذي نحن بصدده. فالقصة عند ابن فارس:"قصّ: القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبعُّ الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبّعته. ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يُفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره.ومن الباب: القصة والقصص، كل ذلك يُتتبَّع فيُذكَر." (ابن فارس، 1979، ص11) وعند الراغب الأصفهاني:"القصُّ تتبُّع الأثر. يقال: قصصت أثره، والقصص: الأثر، قال: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴿٦٤﴾ ﴾ **الكهف**، ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ **القصص**. ومنه قيل لما يبقى من الكلأ فُيَتَتبَّعُ أثرُه: قصيص.

والقصص الأخبار المتتبَّعة. قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ آل عمران، ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ **القصص**، ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ **يوسف** 7 8 ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ **الأعراف**، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ **النمل**، ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ **الأعراف** " والقصاص تتبُّع الدم بالقَوَد".(الأصفهاني، د.ت، ص404) ونلتمس من هذا التعريف أن القصة هي تتبعُّ الأحداث بالكلام، كما تُتَتبَّع الأحداث في الواقع؛ بحيث لا يفلت منها حدث؛ ورواياتها لمن لم يرها؛ كأنه يراها.

وقد جمعا بن منظور في اللسان المعاني السابقة، وأضاف عليها :"يقال: في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، يقال: قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، أقُصُّها قَصا. والقص: البيان، والقَصص بالفتح: الاسم. والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها؛ كأنه يتتبع معانيها وألفاظها. وقيل: القاصُّ يقصُّ القصص لإتباعه خبرا بعد خبر وسوقه الكلام سوقا." (ابن منظور، 2004، ص – ص: 120 – 121)

وزبدة القول، أنه بتتبُّع المعاني اللغوية للقصة يمكن أن ندرك أن القصص تتبُّع للآثار والأخبار، وسَوقُ الكلام بعضه بعد بعض سردا للأحداث على مسمع من يسمعها؛ كأنه يراها تحدث أمامه.

3.2.القصة القرآنية: يحسُن بنا أن نشير إلى أنّ مصطلح القصة لم يرد في القرآن الكريم بهذه الصيغة؛ وإنما ورد بمشتقات عدة، تحمل المعنى نفسه؛ كالقصص، واقصص، نقُصُّ، قصصهم، نحو قوله تعالى: 7 8 ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴿١١١﴾ ﴾ **يوسف**. وقوله تعالى

﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ ﴾ **طه** وقوله: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ **الأعراف**. وبهذا فقد استعملت مضامين المصطلح في القرآن بمسميات مختلفة، لكنّها تصبّ في معنى واحد.

يقول محمّد الطاهر بن عاشور مُعرِّفا القصة القرآنية: " القصة الخبر عن حادثة غائبة عن المخبَرَ بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا؛ مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم." (بن عاشور، 1984، ص64) وفي هذه النقطة ينفرد محمد شحرور بتسمية الوقائع التي ذكرها القرآن عمّا حدث بين المسلمين والمشركين ، وبينهم وبين أهل الكتاب القصص المحمدي في كتابه: القصص القرآني. ويذكر مناع القطان أنّ: " قصص القرآن أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوّات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار؛ وتتبّع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه."(القطان، 2006م ص 279)

هذا، وأضاف محمد كريم الكواز في تعريفه القصص القرآني، الغاية منه حين قال أنه "إخبار الله تعالى عمّا حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم؛ أو بينهم وبين غيرهم أفرادا وجماعات، من كائنات بشرية أو غير بشرية بحق وصدق؛ للهداية والعظة."(كواز، ص 9) ونأخذ من هذه التعريفات أن القَصص القرآني، يُطلَق على ما حدّث الله به نبيّه صلى الله عليه وسلم، في القرآن الكريم من أخبار السابقين، سواء أكانوا أنبياء مع أقوامهم، أو كانوا أمما أو أفرادا، وأنّ ما وقع في زمن النبوة من أخبار الغزوات والأحداث التي عاصرت نزول الوحي، لا تدخل ضمن نطاق هذه القصص، ولذلك لا تُسمى قصصا؛ ذلك أنها مُشاهَدة أمام الذين عاصروا زمن النبوة، وليست غائبة عنهم.إضافة إلى أن محتوى ما قصَّه القرآن على النبي الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم، هو حقائق وقعت بالفعل على أرض الواقع، وليست من وحي الخيال، وأنها جاءت بهدف هداية البشر وموعظتهم.

فالقصة إذن، هي أنباء وأحداث تاريخية ليس للخيال فيها مكان، ولكنها وقائع حصلت فعلا، وميزتها أنها تكتسي من التشويق والإثارة والحقائق المطلقة ما لا يشتمل عليه القصص الأدبي والعمل البشري. (الخطيب، 1965، ص 45)

3. مظاهر الإعجاز في قصة سليمان عليه السلام: إذا تحدثنا عن إعجاز القرآن في أي جزء منه؛ فلا بد أن نذلل على ذلك بما ظهر لنا من هذا الإعجاز، ومظاهر الإعجاز كثيرة ومتنوعة.

يقول جعفر السبحاني: " إنّ القرآن الكريم معجزة مستمرة وخالدة :

أوّلا: من حيث فصاحته وبلاغته المتفردة في جميع الأزمنة والدهور.

ثانياً: من حيث احتوائه على أفضل القوانين والنظم، وأرقى التشريعات في جميع المجالات الحيوية، التي عجزت الحضارات البشرية عن الإتيان بمثلها.

ثالثاً: من حيث إخباره بالأمور المستقبلية والغيبية.

رابعاً: من حيث سلامته عن التناقض والاختلاف في النظم والأسلوب، وفي المعنى والمضمون رغم تدرّجه في النزول وتنزّله في ظروف مختلفة متباينة كيفاً وحالاً.

خامساً: من حيث تناوله الدقيق للوقائع التاريخية الماضية، حيث قصّها على نحو خال عن شائبة الأساطير والخرافات، وهو أمر يمكن معرفته بمقارنة القرآن الكريم مع التوراة والإنجيل.

سادساً: من حيث اشتماله على إشارات عميقة إلى حقائق كثيرة من العلوم الطبيعية التي توصّل إليها العلم الحديث في هذا العصر.

سابعاً: من حيث قوّة احتجاجه على خصومه ومعارضيه، وما جاء به من حجج لم يسبق لها نظير في علم المناظرة والاحتجاج.

ثامناً: من جهة ما جاء به في مجال الأخلاق والتربية الأخلاقية للفرد والمجتمع حيث استقصى الأخلاق الفاضلة وحثّ على التزيّن بها، وأحصى الأخلاق الرذيلة وزجر عن التلوّث بها.



تاسعاً: من حيث روحانيته البالغة التي تنفذ إلى الأعماق، وتأخذ بمجامع القلوب، وتستميل المشاعر.

عاشراً: من حيث تناوله لأدق المعارف العقلية ، والقضايا الإعتقادية الرفيعة التي لا تصل إليها أفكار البشر ، ولا تبلغها علومهم ، ممّا يتعلّق بالله سبحانه وصفاته وأسمائه وأفعاله ، وما أخبر به من عوالم غيبية في الملأ الأعلى، والنشأة الأخرى." (السبحاني، 1394 ، ص12 – ص14)

" والقصة القرآنية من بين الوسائل التي استخدمها الإسلام – على الرغم من تطورات الحياة – لتغذية العقول وتهذيب النفوس، والترويج المنشود ... فالقصة في القرآن باب من أبواب البيان القرآني العظيم ... ففيه من إعجاز القرآن ما في سائر أبوابه من التوحيد والوعد والوعيد والفضائل والأخلاق والسلوك والتشريع." (مطاوع، 2006، ص07)

بناء على ما سبق، نتوقف عند بعض أوجه الإعجاز في قصة سليمان عليه السلام، حيث ذكرت قصة سليمان في موضعين في القرآن الكريم، أولهما سورة سبأ، والثاني سورة النمل. والواقع أن الدارسين يركزون على الإعجاز الوارد في سورة النمل أكثر من اهتمامهم بما ورد في سورة سبأ. فالقرآن الكريم يذكر قصة سليمان كاملة في سورة النمل، وتسمية السورة بحشرة صغيرة له دلالته الإعجازية، وهو مؤشر كبير على الخصائص الإعجازية التي تملكها النملة. ناهيك عن ورود الهدهد في هذه القصة.

1.3.الإعجاز العلمي: (الشيخ، ، http://midad.com/article/197775/ (2021/04/24، 09.36 سا)

قد تكون النملة التي ذكرها الله في القرآن الكريم وسمى باسمها سورة كاملة كائنا صغير الحجم يستهان به، لكن العلم الحديث أثبت أن لهذه الحشرة خصائص متفردة يستجلي القارئ من خلالها عظمة القرآن الكريم وإعجازه. (http://muqatil.com، 2021/04/23، الساعة 10:33سا)

يقول تعالى في **سورة النمل**: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ (مَنْطِقَ الطَّيْرِ) المنطق مصدر نطق ينطق من باب ضرب نطقا ومنطقا ونطوقا: أي تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني، والمنطق الكلام، وقد يستعمل في غير الإنسان يقال: سمعت منطق الطير، وقال البيضاوي: والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير، مفردا كان أو مركبا، مفيدا كان أو غير مفيد. وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه أو التبّع؛ كقولهم نطقت الحمامة، ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد؛ فإن الأصوات الحيوانية من حيث أنها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات؛ لا سيما وفيها ما يتفاوت بتفاوت الأغراض؛ بحيث يفهمها ما هو من جنسه. (طهماز، 2007، ص23)

وزاد الزمخشري على ما قاله البيضاوي: وقد ترجم يعقوب بن السكيت كتابه بإصلاح المنطق وما أصلح فيه إلا مفردات الكلم.هذا ويبدو أن الأصل الاشتقاقي لكلمة المنطق يظهرنا على الصلة الوثيقة بين الفكر واللغة؛ فإن الحيوان المفكر هو وحده الحيوان المتكلم.

وليست اللغة مجرد أداة اصطنعها العقل البشري للتعبير عن أغراضه ومراميه؛ بل هي أيضا وسيلة إلى التجرد عن الأعراض الحسية واصطناع بعض الموز المعنوية. وعلم المنطق هو علم يبحث في صحيح الفكر وفاسده؛ فهو يضع القواعد التي تعصم الذهن من الوقوع في الأخطاء وفي الأحكام كما انه يهتم بالتعرف على المناهج المختلفة في دراساتهم المتعددة وأبحاثهم المتباينة، حقا ان موضوع المنطق هو التفكير الإنساني بصفة عامة. ولكن المنطق لا يقتصر على وصف العمليات الذهنية؛ التي نقوم بها حين نفكر أو نحكم أو نجرد أو تتذكر أو نحل مشكلة؛ بل هو يريد أيضا أن يعيننا على التمييز بين الحكم الصحيح والحكم الخاطئ، بين الاستدلال السليم والاستدلال الفاسد. يقول ابن عادل: يعني صوته، سمي صوت الطير منطقاً، لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس.



https://furqan.co/lubab/27/19)، 2021/04/24، 11:26 سا)

ذكر الله تعالى ذكر لفظ النملة (قالت نملة) وهي لفظ مؤنث؛ أي أن النملة الأنثى هي التي حملت هموم قومها من باقي النمل ، وقد أثبت العلماء أن النملة الأنثى العقيم؛ هي التي تتحمل المسؤوليات الخاصة بمملكتها ؛ حيث تقوم برعاية الصغار وجمع الطعام وحماية المملكة؛ كما أنها تخرج للعمل ؛ بينما النمل المذكر لا يكون له وجود حقيقي إلا في فترة التلقيح؛ وذلك هو دوره الأساسي داخل المملكة. (جمال، https://amrkhaled.net/Story/1017067، 2021/04/24، 09:56)

إضافة إلى جهازها العصبي المتفرد، يحتوي رأس النملة على دماغ معقد يمكنها من التفكير والحساب والتدقيق، وإطلاق الإنذار عند أي خطر. ويعتبر دماغ النملة الأكبر حجما بين الحشرات، إذ يحتوي على 250000 خلية عصبية؛ مهمتها إرسال الرسائل والتخاطب والتواصل... ومن بعض مظاهر ذكاء النملة طريقتها في تخزين غذائها، إذ تعمل على تقسيم حبة الكزبرة إلى أربعة أجزاء؛ تفاديا لنموها داخل المخازن، كما تعمل على تعريض الحبوب إلى أشعة الشمس؛ منعا لها من الرطوبة التي تساعد على إنباتها، وتسارع في إدخالها إلى المخازن إذا شعرت بقرب تساقط الأمطار.

هذا، ويميز النمل الاهتزازات الدقيقة جداً؛ ويعرف مصدرها ويحدد المخاطر بشكل عجيب، فقد وجدت دراسة ألمانية نشرت على موقع شبيغل أونلاين (2019) أن النمل يستطيع أن يميز الاهتزازات الناتجة عن قدوم حيوان مفترس أو خطر ما، فيستعد للهجوم... بينما الاهتزازات الناتجة عن الرياح لا تؤثر ويبقى النمل ساكناً! وتقول الباحثة كاترين كرواسيا: كنا نلمس أغصان الأشجار من دون قصد وكنا نفاجأ بالنمل بدأ بالهجوم علينا! لأن النمل يتعرف على مصدر الاهتزاز ويميزه ويسرع باتجاهه... لذلك فإن النمل في زمن سيدنا سليمان شعر بالاهتزازات الناتجة عن قدوم الجيش نتيجة ضرب أقدام الخيل بالأرض، وقام بالتحذير للهروب. (الكحيل، https://kaheel7.net/?p=15678، 2021/04/24، 10:00)

ويمكن لجسم النملة أن يفرز مواد مطهرة؛ لتعقيم مخازنها وأماكن بيضها وغذائها من البكتيريا. كما يستطيع النمل التعرف على النملة الغريبة عن واديهم انطلاقا من رائحتها. وفي البحث عن مصادر الطعام، يقوم النمل بإرسال النمل الكشاف، الذي يقوم بإفرازات من بطنه لتعليم المكان، ويعود لإعلام بقية النمل بذلك. (باشا، 2002، ص 175- ص 180)

هذا وتستطيع النملة حمل ضعف وزنها من الأشياء، وجسمها مغطى بجدار خارجي صلب، لا يمكنه أن يذوب في الماء أو في المذيبات العضوية، لكنه يذوب في الأحماض المركزة. وأكد العلماء على أن دهس جسم النملة يؤدي إلى كسر هذا الجدار، ما يتسبب في خروج جميع محتويات جسمها إلى الخارج، وهو ما يؤدي حتما إلى موتها. وهو ما تجسد في قوله تعالى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ۞١٨﴾ النمل".

لديها مصدر للعلاقات العامة والمعلومات، وهما قرنا الاستشعار الموجودان على رأسها. ولدى النملة لغة تخاطب خاصة بها ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ۞١٨﴾ **النمل** فحتى نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين؛ كان هناك خلاف بين علماء الحشرات حول طريقة تخاطب النمل مع بعضه بعضًا، وكان الاعتقاد السائد أن الاتصال لدى النمل اتصال كيميائي فقط، وفي عام 1997 حسم عالم الاتصالات الشهير البروفيسور روبرت هيكلنغ الأمر؛ وقدّم الدليل المادي الملموس على أن النمل يتكلم كلامًا حقيقيًّا فيما بينه، وفاجأ العالم بأصوات النمل التي تتفاوت من نملة لأخرى، ومن نوع لآخر، ومن ظروف لأخرى.

وبفضل تقدم تقنياته السمعية، والجهود المضنية التي قام بها هيكلنغ، حسم علماء الحشرات الخلاف العلمي؛ من أنَّ الاتصال بين النمل سمعي في عام 2006، وتأكدوا بشكل قاطع؛ أن النمل يكلم بعضه بعضًا. وفي السادس من شهر فبراير من عام 2009 نشرت صحيفة التايمز البريطانية مقالاً

بعنوان "التلال حية بأصوات النمل وهو يتحدث مع بعضه بعضًا"، ويتحدث المقال عن اكتشاف علمي مهم؛ أكد أن لغة التخاطب في مجتمع النمل متطورة ومتقدمة، وأن النمل لديه مفردات للتخاطب أكثر مما كان يظن سابقًا، حيث مكن التطور الكبير في مجال التكنولوجيا الصوتية؛ من اكتشاف أن النمل يصدر ترددات صوتية؛ لم يكن أحد يعرفها من قبل ويتحدث مع بعضه بعضًا داخل أوكاره، وأنَّ ملكة النمل هي من يصدر الأوامر للعاملات.

وعندما وضع فريق من الباحثين مكبرات صوت صغيرة؛ داخل بيوت النمل، تبين لهم ردود أفعال منتظمة من النمل بمجرد ما يسمع صوت الملكة، فيتوقف عن الحراك، ويرفع قرون استشعاره وفكّه ويتأهّب ضد أي أخطار قادمة؛ دون الإتيان بأي حركة، في انتظار الأوامر، وإذا ما اقترب أحد من البيت في تلك اللحظة يهاجمه النمل بسرعة. كما تبيّن أيضًا أن اختلاف أصوات النمل، يصدر عنها ردود فعل مختلفة أيضًا طبقًا لكل صوت، وأن الترددات الصوتية التي يصدرها النمل، تختلف من نملة لأخرى ومن جنس لآخر. عندما تهاجم النملة إحدى اليرقات فإنها تصدر أصواتاً مرعبة بالنسبة إلى اليرقة، أما عندما تكون النملة في حالة خطر فإنها تصدر صوتاً يميزه بقية النمل فيحدد مكانها ويسرع لنجدتها، وربما يحدد المعونة التي تطلبها النملة المستغيثة. (المناوي، https://quranway.com/article ،2021/04/24، 10:06 سا ، (F, Thomas, Others(2009) 323, 782-785

تعيش في وادي (وادي النمل) وهو شبيه بالقرية المنتشرة في عدة مناطق، ولقد عثر العلماء على 2000 بيت للنمل ي واديهم الممتد على 126 كلم. ويبني النمل بيوته بطريقة هندسية منفردة، حيث يكون عمقه تحت الأرض لخمسة أمتار تقريبا، ويتسع أفقيا ليحتوي ملايين النمل. وثمة تفرعات لامتداد النفق الأصلي، بما يشكل غرفا فرعية سمكها صغير. وتحتوي هذه التفرعات على غرف متعددة، يخصص بعضها لتخزين الطعام، والآخر للبيوض، غرف لتربية صغار النمل، غرفة مجهزة للملكة....

وتشتمل كل مستعمرة من مستعمرات النمل على الطبقات والمرافق التالية: باب التهوية، مكان الحراسة لمنع دخول الغريب، أول طبقة لراحة العاملات في الصيف، مخزن ادخار الأقوات، مكان تناول الطعام، ثكنة الجنود، الغرف الملوكية حيث تبيض ملكة النمل، إسطبل لبقر النمل وعلقه، إسطبل آخر لحلب البقر، مكان تفقيس البيض، مكان تربية صغار النمل، مشتى النمل، وفي يمينه جبانة لدفن من يموت، مشتى الملكة.

ويمكن أن تصل أعماق مملكة النمل في بعض الأنواع التي تعيش في غابات الأمازون إلى (5 أمتار) واتساعها (7أمتار)، تُنشئ النملات فيها مئات الغرف والأنفاق يُحفر وينقل قرابة (أربعين طناً) من التراب إلى الخارج إن الهندسة المعمارية للمملكة وحدها معجزة من معجزات الخلق. (الصلابي، https://islamonline.net/30322، 2021/04/24، 09:44)

كما أن قصة سليمان قد تحدثت عن كائن آخر وهو طائر الهدهد، قال تعالى في **سورة النمل**: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠﴾ ولقد بينت الدراسات الحديثة أنَّ الهدهد أكفأ من الحمام في استخدامات النقل والاتصال، فهو أسرع طيراناً؛ ولا يحتاج للجماعة في طيرانه. وقوة دفاعه عن نفسه أكفأ، وتحمله للجوع والعطش أكثر، فضلاً عن ذكائه ومكره المشهور بهما، لذلك والله أعلم كان الاختيار الأفضل للهدهد من بين بقية الطيور، فهو يحمل خصائص فريدة من نوعها.

وكانت وظيفة الهدهد على ما ذكره ابن عباس وغيره؛ أنهم كانوا إذا أعوزوا الماء في القفار في حال الأسفار يجيء فينظر له؛ هل بهذه البقاع من ماء، وفيه من القوة التي أودعها الله تعالى فيه أن ينظر إلى الماء تحت تخوم الأرض، فإذا دلهم عليه حفروا عنه واستنبطوه وأخرجوه واستعملوه لحاجتهم، فلما تطلبه سليمان عليه السلام ذات يوم فقده، ولم يجده في موضعه من محل خدمته. (ابن كثير، 2004).



إنَّ ما ذكره العلماء عن النملة والهدهد، وما تميزا به من الخصائص، قد يكون حقيقة كاملة، وقد يكون محض دراسات تصيب في بعض جزئياتها، وتخطيء في البعض الآخر؛ شأنها في ذلك شأن الاجتهادات البشرية كلها، لكن ذلك إن دل على شيء فإنما يدلُّ على اختيار القرآن الكريم للحيوانين المميَّزين، من دون جميع الحيوانات التي خلقها الله؛ لبيان الخوارق التي أيد بها نبيه سليمان عليه السلام، وإظهار الفضل الكبير عليه؛ أن فتح له باب العلم بعوالم محجوبة عن كل الإنس. وصدق الله العظيم في قوله: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ الأنعام

وننتقل بعد هذا إلى بيان ما جاء في قصة سليمان من إعجاز بياني وبلاغي.

2.3.الإعجاز البياني والبلاغي: ويقصد بالإعجاز 7 8 ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ الأنعام.

البلاغي؛ ما ظهر في القرآن الكريم من أوجه البلاغة التي لا يمكن للبشر، مهما تمرسوا في بلاغتهم من الإتيان بمثلها. ففي مواضع عديدة أمكن للنص القرآني من بلوغ تأدية معان بعبارة موجزة دون إخلال وإطالة. وكيف لا يكون له ذلك وهو كلام الله.

ولم يختلف العلماء في أنَّ القرآن كله مُعجِز ببيانه وبلاغته، لا يتخلف هذا الإعجاز عن أي آية منه. وقد "كشف البلاغيون عن سمة أساسية من سمات الأسلوب القرآني، وجعلوا لها التقدمة من بين سماته البيانية الأخرى، وهي الإيجاز، والتي لها غايات كثيرة في تحريك الحدث وتصعيد الذروة وتكثيف الحوار والوصف؛ ارتقاء به إلى ذروة الدقة التعبيرية والقدرة الفائقة على التأثير وتحريك المشاعر الدافقة لدى المتلقي، والقفز فوق الأحداث الفرعية غير المؤثرة، واقتناص الإشارة المعبرة عمَّا هو مؤثر منها، وتصوير أطراف الحدث من زمان ومكان وموضوع؛ بأدق صورة معبرة وأخصرها بالكلام الجامعة ومن خلال أساليب البيان المختلفة." (الظواهري، 1991، ص75)

ولقد طويت أحداث القصة القرآنية بما يزيدها إبداعا، ودون أن يشعر المتلقي بالحذف الحاصل في ثناياها، وهو ما يظهر في مشهد أول لسليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، التي تبدأ بتفقده للهدهد وثبوت غيابه، ومجيئه بعد قليل ليخبره بأمر الملكة، وتنتهي المحاورة بينهما لتكليف الهدهد بإيصال كتابه للملكة. وفي المشهد الثاني يصل الهدهد إلى المملكة ويلقي بكتاب سليمان على الملكة لتقرأ مضمونه على مستشاريها وتشاورهم فيه. " هذان المشهدان فيما يظهر: في الشام في بلاط سليمان، وفي اليمن في بلاط بلقيس، يقعان في صورة محاورتين تكادان تكونان متصلتين، لما وقع بينهما من الحذف في السرد... هكذا ألغى القرآن الكريم كل ما وصفنا من مجريات القصة فيما بين هذين المشهدين المتباعدين مكانا وزمانا مستغنيا عنها ببعض إشارات أوردها في المشهد الأول على لسان سليمان، وفي المشهد الثاني على لسان الملكة." (الظواهري، 1991، ص 164)

ويرى فتحي إسماعيل أن: " الحذف يظهر من المعاني والمضامين التي وراء المعاني، مثل ما يظهر الكلام المذكور، وربما أكثر، وقد يظهر الحذف هنا أن الله تعالى سخر لسليمان من القوى أكثر مما ذكر في هذه السورة وغيرها بتمكين الهدهد من قطع المسافات الطويلة في زمن وجيز." (إسماعيل، 1410، ص165)

كما يظهر الإعجاز البلاغي في قصة سليمان عليه السلام في قوله تعالى: وقد قال بعض العلماء: إنّ هذه الآية من عجائب القرآن الكريم؛ لأنها قالت يا أيها النمل ولم تقل يا نمل، فبلفظةِ (يا) نادتْ، و:(أيُّها) نبَّهتْ، و: (النَّملُ) عيَّنَتْ، و: (مساكنكم) نصَّتْ، و: (لا يحطمنكم) حذّرَتْ، و: (سليمان) خصَّتْ، و: (جنودهُ) عمَّتْ، و: (وهمْ لا يشعرون) اعتذرت، فجمع في هذه الآية على لسان النملة بين النداء، والأمر، والنهي، والتحذير، والتخصيص، والتعميم، والإشارة، والاعتذار.

حيث يقول السيوطي في هذه الآية أنها: "جمعت أحد عشر جنسا من الكلام: نادت، وكنَت، ونبّهت، وسمَّت، وأمرت، وقصّت، وحذّرت، وخصّت، وعمّت، وأشارت، وعذرت؛ فالنداء: يا، والكناية: أي، والتنبيه: ها، والتسمية: النمل، والأمر: ادخلوا، والقصص: مساكنكم، والتحذير: لا يحطمنكم، والتخصيص: سليمان، والتعميم: جنوده، والإشارة: وهم، والعذر: لا يشعرون، فأدت خمس حقوق: حق الله، وحق رسوله، وحقها، وحق رعيتها، وحق جنود سليمان."(السيوطي، 2007، ص165)

والمعنى، أن النملة حينما أحست بسليمان عليه السلام، نادت النمل ولم تقل يا نمل، بل قالت يا أيها النمل نداء وتنبيها، وعينت جميع النمل، وخاطبتهم مخاطبة العقلاء (الجماعة) بقولها ادخلوا مساكنكم، ولم تقل مسكنكم؛ للدلالة على أن لكل نمل مسكنهم. كما أنها لم تقل جحوركم أو دياركم، لأن النمل كانوا في حال حركة، والمسكن دليل على السكون الذي هو عكس الحركة.

ولأنها كانت في عجلة من أمرها لتبليغ النمل، قالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده. فقولها يحطمنكم دليل على ما أثبته العلم الحديث؛ من تركيب جسم النملة من مركب صلب قابل للكسر والتحطيم؛ إذ ما تم تهدسه. وجاءت لا النهاية (لا يحطمنكم) ، والمقصود لا تتعرضوا للتحطيم.

جاء في كتاب الكشاف للزمخشري: " وأصله : يحتطمنكم. ولما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم؛ كما يكون في أولي العقل: أجرى خطابهم مجرى خطابهم. فإن قلت: لا يحطمنكم ما هو ؟ قلت : يحتمل أن يكون جوابا للأمر ، وأن يكون نهيا بدلا من الأمر، والذي جوز أن يكون بدلا منه : أنه في معنى : لا تكونوا حيث أنتم فيحطمكم ، على طريقة : لا أرينك ها هنا ، أراد : لا يحطمنكم جنود سليمان ، فجاء بما هو أبلغ ، ونحوه : عجبت من نفسي ومن إشفاقها." (الزمخشري، 2009، ص779) .

وقال البقاعي في نظم الدرر: " لا يحطمنكم أي يكسرنكم ويهشمنكم؛ أي لا تبرزوا فيحطمنكم فهو نهي لهم عن البروز في صور نهيه، وهو أبلغ من التصريح بنهيهم؛ لأنَّ من نهى كبيراً عن شيء كان لغيره أشد نهياً.{سليمان وجنوده}أي فإنهم لكثرتهم إذا صاروا في الوادي استعلوا عليه فطبقوه، فلم يدعوا منه موضع شبر خالياً {وهم} أي سليمان عليه السلام وجنوده {لا يشعرون}أي يحطمهم لكم لاشتغالهم بما هم فيه من أحوال السير، وتعاطي مصالحه، مع صغر أجسامكم، وخفائكم على السائر في حال اضطرابكم ومقامكم، وقولها هذا يدل على علمها بأنهم لو شعروا بهم ما آذوهم لأنهم أتباع نبي فهم رحماء". (البقاعي، 1984، ص – ص: 143 – 144)

وفي قولها: وهم لا يشعرون صورة من صور الكناية؛ وغرضها هنا الاحتراس، "وهو أن يكون الكلام محتملا لشيء بعيد فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال... بما يبين أن من عدل سليمان وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة، فما فوقها إلا بأن يشعرون بها. وقد قيل: إنما كان تبسّم سليمان سرورا بهذه الكلمة منها، ولذلك أكد التبسّم بالضحك، لأنهم يقولون: تبسّم كتبسّم الغضبان، لينبه عن أن تبسّمه تبسّمّ سرور." (مطاوع، 2006، ص179).

وقد ذكرت سليمان باسمه العلم (الحاكم الذي تعرفه النمل)، ولم تقل نبي الله سليمان، لأن المقام يقتضي التعجيل والاختصار. وقولها سليمان وجنود يعني أنها لم ترفع العذر عن سليمان، غير أنها أكدت على أن تحطيمه لهم لم يكون عن غير قصد (وهم لا يشعرون). كما أنَّ لفظ جنوده يجمع بين العسكر وكل من يخضع لملك سليمان من جن وإنس، عوض أن تقول جنده.

وفي مقام آخر، نجد أنَّ الملكة بلقيس حينما ورد إليها كتاب النبي سليمان عليه السلام قالت: إنه ألقي إلي كتاب كريم. وفي الفعل ألقي المبني للمجهول دلالة على كون الملكة لا تعرف من جاءها بهذا الكتاب، لأنه لم يرد إليها بالطريقة التي كانت ترد بها الرسائل في زمانها.

" فالقرآن الكريم يعمد إلى الأساليب الفنية لتحقيق غايات تتعلق بمضامينه من جهة، وتبرز إعجازه البياني من جهة أخرى، لتقدم دليل صدق هذه الرسالة العامة الخالدة بما يتجلى لكل جيل من البشر من وجوه هذا الإعجاز ليقيم عليهم الحجة ويلزمهم بها." (الظواهري، 1991، ص374)

3.3.الإعجاز القصصي: على الرغم من غرابة بعض الأحداث التي وردت في قصة سليمان واستعصاء قبولها عند البعض؛ ككلام الهدهد، وفهم سليمان النبي عليه السلام لما قالته النملة، والسرعة التي نقل بها عرش الملكة من مملكتها إلى مملكة سليمان... وغيرها من الأحداث، إلا أنَّ كل حدث ذكر في قصة سليمان – على غرار أحداث القصص القرآني كله- حدث واقعي ولا مجال للخيال فيهX لسبب واضح جدا؛ وهو أنه كلام الله عزّ وجل، الذي لا يُعجِزه شيء.

ويتكون الموقف القرآني في قصة سليمان من عدة عناصر: سيدنا سليمان، مُلك سيدنا سليمان، جنود سيدنا سليمان من الجن والإنس والطير، وقد خص بالذكر منهم الهدهد، النملة، ملكة سبأ ومملكتها.

ونجد أن ذكر ملكة سبأ في قصص القرآن الكريم لم يأت دون هدف، " فإذا ذكرت المرأة في القرآن أو في قصص القرآن فذلك لأن وضعها يستوجب لها ذلك. وحكم الواقع والمجتمع والنظام يقتضيه."(عبد ربه، 1972، ص70) لذلك استطاع القرآن الكريم أن يسرد قصة النبي سليمان عليه السلام مع المرأة ذات السلطان في قومها، وهي امرأة ذات تدبير وتعقل وحكمة في رعيتها، وهي التي استطاعت برجاحة عقلها أن تسيِّر شؤون مملكتها؛ حتى اكتشف الهدهد أمرها وأمر قومها المشركين، فقادتها رجاحة عقلها للوقوف على الحق والإيمان بوحدانية الله عز وجل. (عوضين، 1977، ص120)

وقد أفرد لها المولى عز وجل قسطا معتبرا من الذكر في قرآنه المجيد، بسورة النمل، دون التصريح باسمها، شأنها في ذلك شأن إحدى وعشرين امرأة تناولهن النص القرآني، دونما ذكر لأسمائهن، عملا بمبدأ: الإيجاز المعجز...تجلى الوصف القرآني غير المسبوق لملكة سبأ، والتي صورها كأحسن ما تكون المرأة الملكة، فعلى رغم شركها وعبادتها وقومها للشمس من دون الله... إلا أن المولى عز وجل لم يحرمها من وافر عطائه الدنيوي، ليصفها في كتابه الكريم وعلى لسان الهدهد، بأنها تملكهم، وأنَّ عرشها عظيم. وفي هذا إشارة واضحة إلى إحكام الهيمنة والسيطرة، وكمال التمكين من قِبَل الملكة بلقيس؛ على مختلف مفاصل السلطة وشتى أصقاع البلاد. ما قوله تبارك وتعالى: «وأوتيت من كل شيء»، والذي لم يتكرر في القرآن الكريم لدى وصف أي من نساء العالمين، يفسح العنان للخيال، كي يتصور كمال وروعة تلك الملكة وعظمة ملكها. (عبد الفتاح، www.shorouknews.com، 2021/05/13، 09:23سا)

والواضح وجود تناسق غير محدود في رسم المشاهد في القصة القرآنية، حيثعلم الله سليمان لغات الحيوانات والطيور والجن، يفهم كلامهم ويخاطبهم، كان سليمان أعظم ملكًا من داود عليهما السلام، وأقضى منه، وكان داود أشد تعبدًا من سليمان عليهما السلام، ولم يبلغ أحد من الأنبياء ما بلغ سليمان في ملكه، فإن الله سخر له الإنس والجن والطير والوحش، وآتاه ما لم يؤت أحدًا من العالمين، وورث أباه في الملك والنبوة، وقام بعده بالشريعة، وكل نبي جاء بعد موسى ممن بعث أو لم يبعث فإنما كان بشريعة موسى إلى أن بعث المسيح، فنسخها، وجيش سليمان،في هذه الآيات شيء عظيم، 7 8 ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧﴾ **النمل**

لقد عرضت هذه الآية مشهدًا عسكريًا مهيبًا، يسير سليمان القائد مع جيشه العسكري الكثيف مكونًا من عدة فرق متناسقة، أخبر الله تعالى عن ثلاث من هذه الفرق: فرقة الإنس، وفرقة الجن، وفرقة الطير، الطير تظلل عليهم فتكون مثل السحابة التي تمنع وهج الحر من الشمس.وجمع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير، وركب في تلك الأبهة ليس رياء وفخرًا وتعاليًا على الخلق، وإنما جهادًا في سبيل الله، ودعوة إلى الله وإخضاعًا للجبابرة، ونشرًا للإسلام، وهكذا أقام التوحيد في



العالم، وبلغ ملك سليمان أقاصي الأرض، وأطراف الأرض، ولم يملك أحد مثله إطلاقًا، لا قبله ولا بعده، وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي. (المنجد، almunajjid.com/courses/lessons/106، 2021/05/24، 16:00 سا)

كما بدأت قصة سليمان مع الملكة سبأ بتفقده للطير، واكتشافه لغياب الهدهد الذي كان قد علم من أمر مملكة سبأ وشؤونها ما لم يحط به النبي سليمان عليه السلام، الذي توعد بذبح الهدهد ما لم يكن له مبرر مقنع، فجاء الهدهد بالنبأ العظيم الذي يتلوه عليه؛ بإشراك قوم تحكمهم امرأة له عرش عظيم. ويبدو من خلال أحداث القصة، النباهة التي يتصف بها هذا الهدهد، إذ أنه أراد إطفاء غضب الملك قائلا: أحطت بما لم تحط، وزاده بما يلفت انتباهه ويشوقه لمعرفة سبب غيابه قولا: وجئتك من سبأ بنبإ عظيم.

ويسترسل القرآن الحكيم في عرض مشاهد القصة بما يجعل القارئ يتصور الحدث وكأنه يحدث أمامه، إذ ينظر النبي سليمان عليه السلام في ما جاء به الهدهد هل صدق أم كان من الكاذبين، بأن يرسل للملكة كتابا بأن تأتيه وقومها مسلمين. وها هي الملكة برجاحة عقلها تشاور قومها الذين يدعون الأمر لها، لتؤكد لهم أن الملوك إذا دخلوا على قرية أفسدوها، واستعبدوا قومها، وهو ما يدل على علمها بتاريخ الملوك والأمم.

ويتّضح من مشاهد القصة أن ملكة سبأ ملكة تحسن تقييم الموقف السياسي والعسكري، واختبار أي ملك هو سليمان؟ فكان من أمرها أنها أرسلت له هدية لتنظر بما يرجع به المرسلون، الأمر الذي أثار الملك سليمان؛ فذكر فضل الله عليه بقوله ما آتاني الله خير، وخطب في جنوده: أيكم يأتيني بعرشها قبل إسلامها وقومها. وبعد العرض الذي تقدم به عفريت من الجن بأن يأتيه به قبل أن يقوم من مقامه، قام الذي عنده علم من الكتاب بالإتيان به قبل أن يرتد إليه طرفه.

ولما نظر سليمان عليه السلام ووجد عرش الملكة ماثلا أمامه، تذكر فضل الله عليه، وحمد ربه، وأمر جنوده بتنكير عرش الملكة؛ حتى لا تعرفه، ولما رأته ماثلا أمام سليمان عليه السلام،اعترفت بظلمها لنفسها، وأسلمت لله رب العالمين.

فالمتتبع لهذه القصة، يجد كيف أبدع القرآن الكريم في رسم الشخصيات؛ بالصورة التي يعرف بها القارئ طريقة تفكير صاحبها وسلوكه وطباعه؛ إذ من خلال المشاهد التي عرضناها سابقا، تبين لنا أنَّ ملكة سبأ ملكة رجيحة العقل، حكيمة في قراراتها، فعلى الرغم من أن محتوى رسالة سليمان عليه السلام في غاية الخطورة والأهمية (تغيير دين المملكة وزوال ملكها عليها)﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ ﴾ **النمل**

إلا أن الملكة لم تخفِ أمر الرسالة على رعيتها، ولم تحاول التأثير عليهم، بل قرأت مضمون الكتاب كما ورد عليها، واثقة في قدرتهم على مساعدتها في اتخاذ القرار السليم. كما أنها تميزت بميزة القائد الواعي والإيجابي؛ بتراجعها عن قرارها وإسلامها لله رب العالمين وخضوعها لملك سليمان، إبقاء على نفسها وعلى رعيتها أمام ما رأته من عظمة ملك سليمان عليه السلام، وقدرته العسكرية التي لا يمكن مجابهتها.

فعلى الرغم من أن الملكة كانت على دراية بالقوة العسكرية لمملكتها، فإنها اختارت أن تتبع منهجا أكثر دبلوماسية، وقالت: "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ." (www.aljazeera.net، 2021/05/11، 19:23سا)

فالأسلوب القصصي في القرآن عرض لنا مشاهد القصة وتفصيلاتها، وسلوك وأفعال شخصياتها، و " ترك لنا نحن التعرف عليها من طرق تفكيرها ونهج أعمالها وسبحات روحها، حتى لكأنها الشخص الذي نعاشره منذ زمن، فعرفنا خلقه ومزاجه وطوايا عقله وحنايا فؤاده." (تقي الدين، 1984، ص- ص: 189-190)

4.3. الإعجاز الإنبائي والتاريخي وبعض لطائف القصة العددية: امتدت فترة حكم سليمان عليه السلام من 961 ق



م إلى 922 ق م. وقد اكتشفت البحوث الأثرية أن مملكة سبأ الواقعة في جنوب غرب الجزيرة العربية قد حوت على معبد كبير للشمس، يعد من بين أعجب الآثار في الدنيا، وهو ما يؤكد قول الهدهد: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ **النمل.**

ومن لطائف القصة القرآنية العددية؛ حسب عبد الدائم الكحيل ،أنه على الرغم من أنَّ للنمل أكثر من 11 ألف نوع مختلف، فإنها جميعاً لها ثلاثة أنواع فقط وهي: الملكات، النملات، النمل المذكر. والعجيب أن النمل ورد في القرآن ثلاث مرات فقط بعدد أنواع النمل [3]، وفي الآية ذاتها: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ **النمل.** والعجيب جداً؛ أن رقم سورة النمل في القرآن هو 27 وهذا العدد يساوي بالتمام والكمال 3 × 3 × 3 فسبحان الله! (الكحيل، www.kaheel7.com/، 2021/04/24، الساعة 09:38)

تأمّلوا كيف تبدأ سورة **النمل:**

طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ تبدأ بالحرفين المقطّعين (طس).

الحرف الأوّل (ط) تكرّر في سورة النمل 27 مرّة، والعدد 27 هو ترتيب سورة النمل في المصحف.

الحرف الثاني (س) تكرّر في سورة النمل 93 مرّة، والعدد 93 هو عدد آيات سورة النمل نفسها.

الحرف الأوّل (ط) ترتيبه في قائمة الحروف الهجائية رقم 16

الحرف الثاني (س) ترتيبه في قائمة الحروف الهجائية رقم 12

مجموع ترتيب الحرفين في قائمة الحروف الهجائية = 28، وهذا هو مجموع الحروف الهجائية! (المناوي، https://quranway.com/article، 2021/04/24، 10:06 سا).

4. خاتمة:

ليس من المبالغ فيه القول أن البحث والدراسة في الإعجاز القرآني ومظاهره نوع من المغامرة العلمية التي لا تعرف بدايتها من نهايتها، ذلك أن القرآن الكريم معجز في كلمه ومعانيه، وليس من الممكن الإحاطة بكل شيء فيه.

وتعتبر القصة في القرآن جزء من نسيجه المتماسك؛ الذي له غايات عديدة. وقد جاءت قصة سليمان عليه السلام مفصلة في سورة النمل، لتبدي لنا أنَّ ملك سليمان، وعلى الرغم من كونه عظيما إلا أنه لم يعلم كل شيء، وقد أنبأه الهدهد بقوم سبأ. وتتجلى في هذه القصة العديد من أوجه الإعجاز القرآني التي ذكرناها سابقا، ولعل الباحث في الإعجاز القرآني يجد نفسه أمام أفق آخر للبحث، يتجاوز أوجه الإعجاز في هذه السورة إلى تظافر هذه الأوجه وارتباطاتها العلائقية بعضها ببعض، إذ من المؤكد أن ثمة علاقة ترابطية بين الإعجاز البياني والإعجاز الرقمي، وأخرى بين الإعجاز العلمي والإعجاز الإنبائي... وهو أمر منطقي إذا سلَّمنا بقداسة النص القرآني وإعجازه. ولعلَّ هذا ما يفتح أفقا للبحث في تظافر أوجه الإعجاز في قصة سليمان عليه السلام.

لقد توصلت الدراسة الحالية إلى العديد من النتائج أهمها:

تحتوي قصة سليمان عليه السلام على العديد من أوجه الإعجاز القرآني.

ترتبط أوجه الإعجاز في قصة سليمان بعضها ببعض، ولا يمكن فصل أي منها عن الآخر. وفي هذا يقول السمرائي: " إنّ أمر القرآن عجيب. يراه الأديب معجزا، ويراه اللغوي معجزا، ويراه أرباب القانون والتشريع معجزا، ويراه علماء الاقتصاد معجزا، ويراه المرُبُّون معجزا، ويراه علماء النفس والمعنيون بالدراسات النفسية معجزا، ويراه علماء الاجتماع معجزا، ويراه المصلحون معجزا، ويراه كل راسخ في علمه معجز." (السمرائي، 2006، 20)

تضعف القدرة البشرية أمام النص القرآني وتعبيره، لذلك تعرض الدراسة الحالية بعض أوجه الإعجاز في قصة سليمان بشواهد وأمثلة مختلفة، وتبقى أوجه أخرى للإعجاز في هذه القصة لم

تتعرض لها هذه الدراسة، نأمل أن تكون مجال بحوث ودراسات مستقبلية.

5. قائمة المراجع:

ابن كثير، (2004)، البداية والنهاية، ج2، لبنان، بيت الأفكار الدولية.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (2004)، لسان العرب، المجلد 12، ط3، بيروت، دار صادر.

أحمد فؤاد باشا، (2002)، رحيق العلم والإيمان، دار الفكر العربي، القاهرة.

البُغا، مصطفى ديب و ديب، محي الدين مستو (1998)، الواضح في علوم القرآن، ط2، دمشق، دار الكلم الطيب.

البقاعي، (1984)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج14، دار الكتاب الإسلامي.

بن زكرياء، أبو الحسن أحمد بن فارس، (1979)، مقاييس اللغة، ج4، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

بن عاشور، محمد الطاهر، (1984)، تفسير التحرير والتنوير، ج1، تونس، الدار التونسية للنشر.

تقي الدين، السيد، (1984)، من الوجهة الأدبية في دراسة القرآن الكريم، القاهرة، دار إحياء الكتاب العربي.

حسن، فتحي أحمد إسماعيل، (1410)، من أسرا ر الحذف في بعض آيات القرآن الكريم، مجلة كلية اللغة العربية، ع8، القاهرة.

الخطيب، عبد الكريم، (1965)، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، القاهرة، دار الفكر العربي.

الراغب الأصفهاني، كتاب المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة العربية، بيروت.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، (1995)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، لبنان، دار الكتاب العربي.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، (2009)، الكشاف، ط3، بيروت، دار المعرفة، بيروت.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، (1998)، أساس البلاغة، ج1، تحقيق: محمد باسل عيون السود، لبنان، دار الكتب العلمية.

السبحاني، جعفر، (1394)، القرآن وعلومه، ج3، مطبعة الاعتماد.

السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان أبو بكر، الإتقان في علوم القرآن، المجلد 3، وزارة الأوقاف، السعودية.

السمرائي، فاضل، (2006)، التعبير القرآني، عمان، دار عامر.

طهماز، عبد الحميد محمود، (2007)، المعجزة والإعجاز في سورة النمل.

الظواهري، كاظم، (1991)، بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، القاهرة، دار الصابوني.

عبد ربه، السيد عبد الحافظ، (1972)، بحوث في قصص القرآن، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

عوضين، إبراهيم، البيان القصصي في القرآن الكريم، (1977)، القاهرة، مطبعة السعادة.

القطان، مناع، (2006)، مباحث في علوم القرآن، دمشق، مؤسسة الرسالة.

كواز، محمد كريم، القصص القرآني، محاضرات جامعية.

مطاوع، سعيد عطية علي، (2006)، الإعجاز القصصي في القرآن، القاهرة، دار الآفاق العربية.

Barbero, F, Thomas, J.A ,Bonelli, S, Balletto, E, Schönrogge, K (2009)

Queen ants make distinctive sounds that are mimicked by a butterfly social parasite, Science 323.

أحمد محمد زين المناوي، لغة النمل، https://quranway.com/article، 2021/04/24، 10:06 سا.

طارق الشيخ، الإعجاز العلمي للقرآن في النمل، http://midad.com/article/197775/، 2021/04/24، 09.36سا

عبد الفتاح، بشير، عبقرية بلقيس ملكة سبأ، www.shorouknews.com، 2021/05/13، 09:23 سا.

عبد الدائم الكحيل، الإعجاز في المخلوقات، النمل وسيدنا سليمان، https://kaheel7.net/?p=15678، 2021/04/24، 10:00سا

علي الصلابي، لمسات إعجازية في بيوت النمل... لعل الملحدين يبصرونها، https://islamonline.net/30322، 2021/04/24، 09:44 سا

محمد جمال، https://amrkhaled.net/Story/1017067، 2021/04/24، 09:56 سا

محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن، +ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب https://furqan.co/lubab/27/19، 2021/04/24، 11:26 سا

المرسومي، عبد الستار، ملكة سبأ المرأة العاقلة، www.alukah.net/sharia/0/87135/#ixzz6w9kdrnlO، 2021/05/23، 17:05 سا

المنجد، محمد الصالح، almunajjid.com/courses/lessons/106، 2021/05/24، 16:00سا

النمل في القرآن، http://muqatil.com، 2021/04/23، الساعة 10:33سا

www.aljazeera.net ، 2021/05/11، 19:23 سا





مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345



المجلد:07 العدد: 04(2022) ص266-278